جامعة المنوفية
كلية الآداب

مجلة مركز الخدمات للإستشارات البحثية واللغات

بحث مشترك

مقال بعنوان

دور سلاطين كانم برنو في نشر الإسلام في منطقة حوض بحيرة تشاد (١٠٨٧-١٥٧٦ م)

إعداد

١ ـ د / الصادق أحمد آدم
عضو هيئة التدريس
بجامعة الملك فيصل بتشاد قسم التاريخ
ت:23599296994+
Alsadeg44ah@gmail.com

٢- أ/عالية محمد إدريس
محاضرة
بجامعة انجمينا ورئيسة قسم التاريخ
ت:23563198308+
alyamahamatidrissidriss@gmail.com

إصدار ابريل لسنة ٢٠٢٥م
شعبة الدراسات التاريخية والأثرية

مستخلص البحث

تهدف هذه الورقة البحثية إلى توضيح الدور الذي قام به سلاطين كانم برنو في سبيل نشر الإسلام في المملكة وفي المناطق المجاورة لها.

فالإسلام بدأ في شبه الجزيرة العربية منذ عام ٦١٠م وفي تلك الفترة كانت الدعوة سرية واستمرت ثلاث سنوات ، ثم أمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بالجهر بالدعوة فأرسل الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم رسله إلى الملوك في تلك الفترة ، ملك الروم ، وعظيم الروم وغيرهما من الملوك .

وقد عمدت قريش إلى تعذيب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و حينما اشتّد العذاب بأصحابه الكرام أمرهم صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى الحبشة وكانت هذه أول هجرة في الإسلام ، ومن هذه الهجرة دخل الإسلام إلى شرق أفريقيا. و قام الخلفاء بعده بعدّة فتوحات شملت شمال أفريقيا وآسيا وأروبا ، وأفريقيا جنوب الصحراء.

تناول الباحثان في هذا البحث دخول الإسلام إلى مملكة كانم برنو والذي كان عن طريق القبائل العربية التي هاجرت إلى البلاد بعد الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا، حيث كان الدخول في هذه المناطق سلميا، و تمثلت وسائل انتشاره في التجارة والدعاة والحج وغيرها .

كما تناول الباحثان أيضاً الملوك الذين كان لهم دور في نشر الإسلام في المنطقة في العصر الكانمي ،وهو العصر الذي كانت فيه المملكة شرق بحيرة تشاد والذي كان من أشهرهم أومي جلمي وكذلك السلاطين في العصر البرنوي الذي أصبحت فيه المملكة غرب بحيرة تشاد، ومن أشهرهم الماي إدريس ألومة و يعتبر من أعظم سلاطين هذه المملكة على الاطلاق .

الكلمات المفتاحية : دور ، سلاطين ، كانم ، برنو، نشر، الإسلام

Abstract

This research paper's aim is to clarify the role played by the Kanem-Bornu's Sultans in the way to spread Islam in the Kingdom and in its surrounding areas.

Islam began in the Arabian Peninsula in the year 610.And during that time , the call was secrest an had continued for three years .Then God Almighty command His noble Messzenger to proclaimthe call.So the noble messenger Muhammad, may God bless him and grant him peace,sent his messenger to the King of that periode, the king of Roman ,and the Roman's greatest and so other kings.

The Quarysh resorted to toturing the companions of the Messenger of God,may God bless him and grant him peace ,and when the torture became too much for hi noble companions ,he, may God bless him and grant him peace,ordered them to migrate to Abyssinia . this was the first migration in Islam , and from this migration Islam entered East Africa.the caliphs after him carried out several conquests that included North Africa,Asia , Europe, and sub-Saharan African .

In this research ,had discussed, the tow researchers about the entry of Islam into the Kanem-Bornu's Kingdom , wich was about the path of the Arab tribes that migrate to the country after the conquest of North Africa , where the entry into these regions was peaceful and means of its spread were represented by the trade , preaches ,the pilgrimage and so others .

The tow researchers had also discussed about the kings who played the role in the spread of Islam in the Kanem area , and it isthe area in wich the Kingdom was in the east of lake Chad, the most famous of whom was Oumi Jalmi ,as well as the Sultan in the Bornu area , in wich the kingdom became west of lake Chad, the most famous of whom was Mai Idriss Alaouma,who is considerd one of the greatest Sultans of this area.

بالنسبة للدراسات التي ألقت الضوء على كانم – برنو عديدة ومنها:

الدراسة الأولى :

امبراطورية البرنو الإسلامية ، إبراهيم علي طرخان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٥/١٩٧٥م

اشكالية البحث

تسليط الضوء على امبراطورية كانم – برنو التي عمرت أكثر من تسعة قرون ولم تبلغ ما بلغته إلا منذ أن صارت دولة اسلامية.

أهم أهداف البحث

ابراز ما وصلت إليه دولة البرنو من قوة وعظمة وابراز شهرتها التي وصلت إليها من خلال ما خلفته للمكتبة العربية من مصنفات في شتى المجالات .

أهمية الدراسة :

تكمن اهمية الدراسة في أنها تعتبر من اوائل الدراسات التي تناولت هذا الموضوع .

المحتويات

تتكون الدراسة من مدخل وثمانية فصول ، في الفصل الأول من الدراسة تطرق الباحث إلى مهد امبراطورية البرنوبوعناصر سكانها ، أما في الفصل الثاني تناول قيام الامبراطورية وعصر سيادة كانم . أما في الفصل الثالث فقد جاء الحديث عن الاسلام في امبراطورية البرنو ، والفصل الرابع تحدث عن ذروة مجد الامبراطورية في العصر الكانمي ، والفصل الخامس تطرق إلى انتقال مركز الامبراطورية من كانم إلى برنو ، وفي الفصل السادس تحدث عن عصر سيادة برنو ، والفصل السابع تناول نهاية إمبراطورية البرنو ، والفصل الثامن تناول الأحوال العامة في الامبراطورية .

اوجه الاتفاق

تناول البحث الحديث عن نشاط مايات برنو في نشر الدعوة الإسلامية وجاء ذلك في الفصل السادس ، كما ذكر مايات برنو في العصر البنوي .

أوجه الاتفاق

تطرق البحث إلى الأحوال العامة لبرنو في الفصل الثامن ، بينما الدراسة الحالية لم تتطرق إلى هذه الناحية .

مدى الاستفادة من البحث

استفدت من البحث من التمهيد لدخول الاسلام في امبراطورية البرنو ، والفصل الذي ذكر فيه نشاط مايات برنو في نشر الاسلام .

الدراسة الثانية :
الاسلام وحياة العرب في امبراطورية كانم – برنو ، ايراهيم صالح بن يونس ، مكتبة القاضي شريف ، ١٣٩٦/١٩٧٦م

اشكالية البحث :
كيفية وصول العرب إلى منطقة كانم برنو وانصهارهم في سكان تلك المنطقة.

أهمية الدراسة :
تهدف هذه الدراسة إلى استعراض هجرة القبائل العربية ، وصلتها بالعالم الإسلامي

الهدف من الدراسة :
هو سد حاجة المكتبة العربية ، لان العرب كانوا يتلقون معلوماتهم عن هذه البلاد عن طريق الترجمة .

المحتويات :
يحتوي البحث على مقدمة وعناوين منها بداية هجرة القبائل العربية من الشرق إلى الغرب ، وتطرق البحث إلى تاريخ الإسلام في كل من النوبة ، وعلوة ، ووصول العرب إلى كانم –برنو ، وذكر أسباب دخول العرب إلى هذه البلاد ، كما طرق أيضا إلى سلاطين كانم –برنو.

أوجه الاختلاف :
تطرقت هذه الدراسة إلى بيان أسباب دخول العرب في بلاد كانم – برنو ،كما تطرقت إلى غزوات رابح فضل الله .
بينما تطرقت الدراسة الحالية إلى دور السلاطين في نشر الاسلام في منطقة كانم – برنو والأقاليم المجاورة لها .

أوجه الشبه :
تناولت الدراستين مملكة كانم – برنو وذكر سلاطينها ودخول الاسلام إليها.

الدراسة الثالثة

الثقافة الاسلامية في تشادي العصر الذهبي لامبراطورية كانم (٦٠٠-١٠٠٠هـ /١٢٠٠-١٦٠٠م)، د/ فضل كلود الدكو ، رسالة دكتوراه ،الطبعة ١٩٩٨،١م.

اشكالية البحث

أهم أهدافه

إضافة شيء جديد إلى مكتبة الدراسات الأفريقية

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يظهر أهمية القارة الأفريقية كمجال للدعوة الاسلامية ودورها في نشر الثقافة الاسلامية ، كما تبرز دور سلاطين كانم في نشر الاسلام ، والعلاقات الثقافية بين امبراطورية كانم والدول الاسلامية.

المحتويات

يحتوي البحث على تمهيد وتسعة فصول وخاتمة ويعالج كل فصل منها جانبا معينا
ففي التمهيد وضح الباحث مفهوم التسميات التي أطلقت على الإقليم وسكانه
أمّا الفصل الأول فقد تناول أهم العناصر التي يتكوّن منها سكان كانم ، وفي الفصل الثاني تناول بدء ظهور دولة كانم ، و في الفصل الثالث تحدّث عن انتشار الإسلام في غرب أفريقيا ، و في الفصل الرابع دُور التعليم في أمبراطورية كانم وفي الفصل الخامس ، تحدث عن أشهر علماء كلنم وتراثهم العلمي ، أمّا في الفصل السادس فقد تناول المظاهر الحضارية في امبراطورية كانم ، وفي الفصل السابع تناول العلاقات الثقافية بين امبراطورية كانم والدول الإسلامية ، بينما تناول الفصل الثامن أثر الإسلام في ازدهار الحياة الاقتضادية في دولة كانم وفي الفصل التاسع تناول ضعف امبراطورية كانم

النتائج

وقد توصل الباحث إلى أن سلاطين كانم – برنو كان لهم أثر بالغ في نشر الاسلام والثقافة الاسلامية في أفريقيا ، وكيف انهم تمكنوا من انشاء علاقات ثقافية بين امبراطورية كانم و الدول الاسلامية ومدى اهتمامهم بالتعليم الديني.

التوصيات

مدى الاستفادة من الدراسة

تستفيد الدراسة الحالية من هذه الدراسة في الوقوف على التعليم الديني في كانم برنو.

أوجه الاتفاق

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أنهما تناولتا كانم – برنو
أوجه الاختلاف فيتمثل في أن هذه الدراسة تناولت الحضارة الاسلامية في كانم – برنو، أما الدراسة الحالية تناولت دور سلاطين كانم برنو في نشر الاسلام.

الدراسة الرابعة

المسلمون في غرب أفريقيا تاريخ و حضارة ، محمد فضل الباري – وسعيد ابراهيم كربديه، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٧م

الاشكالية

ابراز الدور الرئيسي الذي لعبه المسلمون كتجار أو دعاة أو رجال الصوفية أو كحكام في امبراطوريات عريقة

أهم أهدافه

خدمة الأغراض العلمية في القارة الأفريقية من ناحية ، وايجاد وسيلة سهلة امام أبناء أفريقيا حتى يتمكنوا من الالمام بتاريخ قارتهم

أهمية الدراسة

استعراض مراحل انتشار الاسلام في غرب أفريقيا لإزالة التشويه المعتمد لتاريخ هذا الانتشار و إبراز الدور الرئيسي الذي لعبه الاسلام في تغيير مجرى الحياة في تلك البقعة من العالم.

المحتويات

تحتوي الدراسة على مقدمة و أربعة أبواب وملحق وفهرس أعلام

الباب الأول يتألف من فصلين يسرد فيهما لمحة جغرافية عن أفريقيا والقسم الغربي منها

الباب الثاني يتألف من خمسة فصول ويتكلم عن دخول الاسلام إلى غرب أفريقيا مع الإشارة إلى المنافذ الجغرافية التي دخل منها و أساليب وطرق انتشاره وأسباب نجاحه في تلك المنطقة

الباب الثالث يعالج باسهاب الدول الاسلامية في غرب أفريقيا قبل مجيء الاستعمار الأروبي وذلك في خمسة فصول ، فصل لكل دولة

الباب الرابع يلقس الضوء على الاستعمار والتنصير والحركات الإصلاحية والجهادية في غرب أفريقيا ووضعت كلها في ثلاث فصول .

أهم النتائج

أوجه الاتفاق :

في الباب الثاني الفصل الثاني الذي تناول المنافذ الجغرافية التي دخل منها الإسلام إلى غرب أفريقيا ، وأساليب وطرق انتشار الإسلام في غرب أفريقيا

وفي الباب الثاني الفصل الخامس الذي تحدث عن كانم – برنو

أوجه الاختلاف

الباب الرابع الذي تناول الاستعمار والتنصير والحركات الإسلامية و الجهادية

مدى الاستفادة من البحث

استفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسة في سردها للمعابر التي عبر منها الاسلام إلى أفريقيا و كذلك عن أساليب انتشار الإسلام

المنهج ا لمتبع : اتبع في هذا البحث المنهج الوصفي

المقدمة

لقد قامت في السودان الأوسط عدة ممالك منها مملكة كانم برنو التي تعتبر من أرقى هذه الممالك التي قامت في هذه المنطقة .ومع دخول الاسلام وانتشاره فيها قويت هذه المملكة وتعززت ، واعتنق ملوكها الدين الإسلامي وأصبحت الشريعة الإسلامية هي المنهج المطبق في جميع مجالات الحياة ومع دخول الإسلام دخلت اللغة العربية التي صارت هي اللغة الرسمية للبلاد ولغة الدواوين والمراسلات .

وجدير بالذكر أنّ انتشار الإسلام في هذه المملكة كان سلميا وكان نتيجة لاحتكاك السكان بالتجار المسلمين الذي كانوا يفدون إليها من شمال أفريقيا، وكانوا يقيمون الصلوات وتميزوا بالبساطة والسماحة والأمانة ، فتأثر السكان بصدقهم ونزاهتهم وأمانتهم مما جعلهم يعتنقون الدين الإسلامي .

ولم يعتنق الاسلام العامة فقط بل حتى السلاطين قد اعتنقوه وحرصوا على حفظ آيات من القرآن الكريم فاتخذوا لهم معلمين يعلمونهم القرآن الكريم وقد خفظ بعض القرآن على يد بعض العلماء منهم العالم محمد بن ماني، وأصدروا في حقه محرماً ينص على عدم التعرض لأملاك هذه العالم ، وولوهم المناصب مثل القضاء والإمامة وغيرها.

عمل سلاطين هذه المنطقة سواء الذين حكموا في منطقة شرق البحيرة أي في العصر الكانمي ،أو الذين حكموا في غرب البحيرة أي العصر البرنوي على نشر الإسلام في منطقتهم وفي المناطق المجاورة لهم ، فقاموا ببناء المساجد و محاربة الوثنيين ، وتقريب العلماء فجعلوهم مربين لأبنائهم .

اهتم ملوك كانم بالحج وارسال الطلاب إلى مصر وغيرها من البلدان الإسلامية لتلقى العلم وقد أنشأ مدرسة ابن رشيق في فسطاط مصر.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في أنّه يوضح مدى حرص سلاطين كانم –برنو على نشر الإسلام واتباع الشريعة الإسلامية في نواحي الحياة سواء الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية.

أسئلة البحث :

– كيف وصل الإسلام إلى منطقة كانم ؟

– لماذا اعتنق سكان المنطقة وحكامها الدين الإسلامي؟

– ما هو الدور الذي قام به السلاطين في سبيل نشر الإسلام في المملكة وما جاورها؟

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى توضيح الدور الذي قام به السلاطين في كانم–برنو لنشر الإسلام فيها.

منهج البحث :

اتبع الباحثان المنهج التاريخي الوصفي .

حدود البحث :

الحد المكاني:منطقة حوض بحيرة تشاد

الحد الزماني:٤٨٠هـ-١٠٨٧م/٩٨٤هـ-١٥٧٦م

هيكل البحث :

يحتوي البحث على مقدمة وأربع مباحث وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع وهي على النحو التالي

المقدمة

المبحث الأول : جغرافية مملكة كانم

أ/ جغرافية منطقة حوض بحيرة تشاد

ب / أهمية منطقة حوض بحيرة تشاد

ج/ جغرافية مملكة كانم برنو

المبحث الثاني : دخول الإسلام وانتشاره في مملكة كانم برنو

أ/ دخول الإسلام في مملكة كانم– برنو

ب/ انتشار الإسلام في مملكة كانم – برنو

المبحث الثالث : السلاطين الذين لهم دور في نشر الإسلام في العصر الكانمي

أ–الماي أومي جلمي

ب–السلطان دونمة بن أومي

ج– السلطان بري بن دونمة

د– السلطان عبد الجليل (سالما)

هـ– الماي دونمة بن دابال

المبحث الرابع : السلاطين الذين لهم دور في نشر الإسلام في العصر البرنوي

–السلطان علي غاجي (غازي)

–السلطان إدريس ألومة

- **الخاتمة**
- **النتائج**
- **التوصيات**
- **المراجع والمصادر**

المبحث الأول : جغرافية مملكة كانم

موقع حوض بحيرة تشاد

يقع حوض بحيرة تشاد بالمنطقة الشمالية الوسطى من قارة أفريقيا ويمتد على أراضي أربع دول هي الكاميرون، تشاد، النيجر ونيجيريا أمّا أكبر نسبة من مساحة البحيرة فتقع ضمن حدود تشاد ، وبعض العلماء يعدونها الجزء المتبقي من احدى البحيرات الهائلة التي كانت موجودة في أوائل العصر الجيولوجي.

وقد احتلت هذه البحيرة مرتبة من بين أكبر البحيرات في أفريقيا، على الرغم من أنّ مساحتها السطحية تختلف اختلافا كبيراً حسب الموسم ،وكذلك من عام آخر.

أهمية منطقة حوض بحيرة تشاد

تعد منطقة حوض بحيرة تشاد بحكم الموقع الجغرافي الإقليمي مركز جذب العديد من القبائل والمجموعات المختلفة من البشر سواء كانوا أفارقة أم عرباً من الشرق أم من الشمال أو حتى المناطق المتصلة التي تحيط بها.

ومنطقة بحيرة تشاد كانت مركزا لالتقاء طرق القوافل التجارية المارة إلى جميع انحاء القارة ، وقد قامت بها مملكة كانم برنو وسيطرت على حوض البحيرة .

جغرافية إمبراطورية كانم برنو:

تقع كانم برنو في شرق بحيرة تشاد ، وتحدها من الشمال جبال تبستي(Tibesti) ، ومن الشرق مملكة وداي (Waday) ، ومن الجنوب إمارة الكوتكو(Kotoko) ،ومن الغرب إقليم البرنو،ثم توسعت الدولة حتى صارت تسيطر على جميع الأراضي الواقعة إلى الغرب والشمال، وأصبحت تتوسط قلب المملكة.[1]

أما إقليم البرنو فيقع في الجهة الشرقية من إمارة الهوسا بين خطي طول ١٠و١٨ درجة شرقاَ وتبلغ مساحته٢٧ ألف كيلومتر.[2] تبدأ حدود هذه المملكة من بحيرة تشاد إلى ساحل

---

[1] فضل كلود الدكو : الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم، الجماهيرية العربية الليبية ،١٩٩٨، ص٢٨

[2] القلقشندي : مصدر سبق ذكره ص٢٧٩

المحيط الأطلسي غرباً و إلى بلاد الحبشة شرقاً وتشغل هذه المساحة السافانا ومنطقة الغابات الإستوائية الوسطى وإقليم البرنو كبير يتاخم وانكزا غرباً.١

المبحث الثاني : دخول الإسلام وانتشاره

أ/ دخول الإسلام

مملكة كانم برنو من الممالك العريقة التي قامت في السودان الأوسط، وقد اختلف المؤرخون في تاريخ قيامها إلاّ أنّ أرجح التقديرات تشير إلى أنّها قامت عام ١٨٤هـ/ ٨٠٠م .وقد دخل فيها الاسلام في وقت مبكر ووصل إليها من شمال أفريقيا نتيجة للصلات التجارية التي كانت تربط الشمال الإفريقي بإفريقيا جنوب الصحراء. وقد قامت هذه المملكة في المنطقة الواقعة إلى الغرب والشمال حتى أصبحت بحيرة تشاد تتوسطها.٢

وكما أشرنا سابقاً أنّ دخول الإسلام في هذه المنطقة كان سلمياً و ذلك بفضل القبائل العربية التي هاجرت إلى البلاد بعد الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا وحملت معها العادات والتقاليد العربية، و كذلك التجار المسلمين الذين كانوا يفدون إلى هذه المنطقة بغرض التجارة وممارستهم لشعائر دينهم ، واتصافهم بالصدق والأمانة.

اعتنق سلاطين كانم الاسلام وحملوا عبء نشر الإسلام في القارة والحفاظ عليه ، وباتباعهم المنهج الإسلامي أصبحت الشريعة الإسلامية منهجاً لهم، فصارت لهم تشريعات وقوانين وجيوش منظمة. كما اتسعت دولتهم حتى شملت إقليم السودان الأوسط، وامتدت شرقاً حتى حدود بلاد النوبة، وشمالاً إلى فزان وزويلة جنوب ليبيا، وغرباً إلى دولة صنغاي الإسلامية، كما وصلت شهرتها وعظمتها إلى أروبا منذ العصور الوسطى.٣

الحسن بن محمد الوزان : وصف إفريقية، بيروت ،١٩٨٨،ط٢،ج٢،، ص ١٧٥[1]

[٢] د. الدكو ، فضل كلود : الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لامبراطورية كانم من ٦٠٠-١٠٠٠هـ /١٢٠٠-١٦٠٠م ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس، ١٩٩٨م ، ص٢٨

[٣] د. طرخان ، إبراهيم : إمبراطورية البرنو الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص٩

ويرجع تاريخ ظهور دولة كانم كدولة لها نظم إدارية وعسكرية وقضائية إلى القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي، وبفضل رسوخ الإسلام والعقيدة الإسلامية بين سكانها استطاعوا توحيد القبائل المتفرقة.

إنّ انتشار الاسلام وثقافته في مملكة كانم يرجع إلى الدور الكبير الذي أدّاه الدعاة والتجارو التجارة في غرب أفريقيا أيضاً كان لها دور هام في خدمة الإسلام، كما أنّ السلاطين ساهموا بشكل كبير في نشر هذا الدين الحنيف.

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار الإسلام في غرب أفريقيا هو بساطته وسماحته حتى أنّه أصبح فكراً محلياً وثقافة قوية[١].

و المعروف أنّ سلاطين غرب أفريقيا ووسطها قد اشتهروا بأداء فريضة الحج ومنها من حج أكثر من مرّة ويعتبر الحج من العوامل التي ساعدت السلاطين على نشر الإسلام في بلاد كانم وسائر غرب أفريقيا، فهذه المواكب التي كان يعدّها ويشرف عليها سلاطين كانم وكانوا يبعثون معها الجنود لحراستها من غارات قطاع الطرق واللصوص. وفي أثناء آداء فريضة الحج كانوا يلتقون بعلماء من مختلف بقاع العالم .

واهتم سلاطين كانم بالعلم والعلماء مما شجعهم على تقريب السلاطين إليهم ، وحرصوا على اتخاذهم مربين لأبنائهم، كما أسندوا إليهم مناصب الإمامة، والقضاء، والتدريس، والدواوين، وأيضاً اهتموا بالبعثات العلمية، فأرسلوا طلابهم إلى مصر التي ربطت بينها وبين سلاطين كانم أواصر الأخوة والمودة والرحمة.[٢]

مما يميز سلاطين كانم برنو هو حرصهم على حفظ القرآن الكريم فمنم من قرأ القرآن وحضر مجالس الذكر واجزلوا العطاء للعلماء، فأصدروا المحارم، والمحرم عبارة عن امتيازات تتعطي صاحبها الإعفاء من الضرائب في أمواله الثابتة والمنقولة.[٣] وهذا إن دلّ فإنما يدل على مكانة العالية التي وصل إليها العلماء في المملكة.

---

[١] باري ، محمد فاضل علي / كربديه ، سعيد إبراهيم : المسلمون في غرب أفريقيا (تاريخ وحضارة)، دار الكتب العلمية ، بيروت،١٩٧١م ، ص ٤٩

[٢] د. طرحان إبراهيم : مرجع سبق ذكره ص

[٣] د. أيوب ، محمد صالح : محمد بن ماني (١٠٨٦م) ووظائف العلماء حول بحيرة الشط

منح السلطان أومي جلي محرماً للعام محمد بن ماني نظير تعلمه منه وهو اول محرم أصدر. عنى سلاطين برنو بإنشاء المساجد، وأول من بنى مسجداً هو السلطان سالما وذكر أنه قرأ ما لا يقل عن مائة كتاباً في فنون شتى [1] . وقد بنى السلطان دونمة دابالیمي مدرسة ابن رشيق في مصر وتزل لسكان كانم الذين يعيشون في مصر أو يمرون بها في طريقهم إلى الحج. كما عنى الماي إدريس ألومة بالمساجد فقد بنى المساجد من الآجر (الطوب الأحمر).[2]

ولهذا كان علينا أن نلقي الضوء على الدور الذي قام به سلاطين هذه المملكة في سبيل نشر الإسلام في بلادهم وفي غرب أفريقيا.

ب –انتشار الإسلام في مملكة كانم – برنو

كانت الدعوة الإسلامية في بداية الأمر سرية، و في العام الثالث من الدعوة أمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بالجهر بالدعوة بناء على الآية الكريمة: (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)* . فجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعوة و لكن العرب رفضوا هذا الدين الجديد وبدأوا بمحاربته ظنا منهم أنّ فيه هدمٌ لما اعتادوا عليه من معتقدات وخروجاً عمَا كانوا يعبدون. أصر سادة قريش على القضاء على الدعوة الإسلامية بشتى الوسائل واتهموا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بمختلف التهم رغم معرفتهم بصدقه وأمانته ، ونظراً لأنه كان من سادة قريش لم يتمكنوا من إيذائه ، وكان عمَه أبو طالب يقف دونه ويمنع النَاس من أن يمسوه بسوء[3].

تعرض أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاضطهاد وتعذيبهم وخاصة المستضعفين منهم من قبل سادة قريش ، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أنصاره بأن يفروا بدينهم ويهاجروا إلى بلاد الحبشة، فكانت هذه أول هجرة في الإسلام، وكان ذلك في

---

[1] صالح ، إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، ص ٨١

[2] ابن فرتوا : كتاب غزوات السلطان إدريس ألومة (١٥٦٤-١٥٧٦م) تحقيق وترجمة دريك لانجي ،فرانز شيز ، ١٩٨٧م، ص٣٣

[3] هارون ،عبد السلام : تهذيب سيرة ابن هشام، مؤسسة الرسالة، ص٥٠

السنة الخامسة للبعثة. وعدت هجرة الصحابة إلى الحبشة هي البداية لدخول الإسلام في أفريقيا.[1]

تم فتح مصر في عام ٢٠هـ /٦٤١م ، ثمّ فتحت برقة عام ٢٢هـ / ٦٤٣م كما فتحت طرابلس في نفس العام ، وتوالت الفتوحات ففتحت النوبة في سنة ٣١هـ/٦٥١م.[2]

أمّا عن زويلة وودان ومرزق وما جاورها فقد فتحت على يد نافع بن عبد القيس الفهري الذي ترك فيها ابنه عقبة فنشأ جنديا عارفا بطبيعة الصحراء، ووصل عقبة بن نافع إلى (بلما)عاصمة إقليم كوار سنة ٤٦هـ/٦٦٦م، وتبعد بلما عن بحيرة تشاد نحو الجنوب بحوالي ٦٠٠كيلومتر. وهي البحيرة التي ظهرت فيها الطلائع الأولى للمسلمين.

وجدير بالذكر أنّ فتح المغرب استغرق مدة طويلة وقد يرجع ذلك لعدة عوامل ولكننا لسنا يصدد دراسة هذه العوامل المهم، أنّه على الرغم من المقاومة العنيفة التي لقيها المسلمون الفاتحون من أهل المغرب ومن طول أمد الفتح، إلاّ أن الاستجابة إلى الإسلام كانت أسرع و أوسع انتشاراً مما حدث في المشرق.

إنّ انتشار الإسلام في شرقي أفريقيا وظهور الإمارات الإسلامية فيها يرجع إلى عدّة عوامل ومن هذه العوامل سلسلة الأحداث المتوالية والمتعاقبة التي حدثت في الدولة الإسلامية سواء كانت أحداثاً سياسية أم اقتصادية دعت النّاس إلى الهجرة [3].

وكان من الطبيعي بعد دخول الإسلام وانتشاره في شرق وشمال أفريقيا أن يدخل البلدان الواقعة في وسط القارة وغربها وجنوبها.

السودان الأوسط هو تلك المنطقة الشاسعة الممتدة من الضفاف الشرقية لنهر النيجر الأوسط حتى الضفاف الغربية للنيل الأبيض. قبل الإسلام كانت أفريقيا منقسمة إلى قسمين، أفريقيا شمال الصحراء وتسمى بلاد البيضان وأفريقيا جنوب الصحراء وتسمى بلاد السودان. وكانت الصحراء عبارة عن حاجز منيع يصعب أن يسافر فيه الشخص بمفرده ،وذلك لكثرة الأخطار وبعد المسافة وصعوبة تدبير الراحة والنوم لإنسان بمفرده

---

[1] نفسه ص٦٠

[2] البلاذري ، أحمد بن يحي ، ص ٢٢٨

[3] د.الماحي ، عبد الرحمن عمر : الدعوة الإسلامية في أفريقيا الواقع والمستقبل ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ،طرابلس ، ص ٣٩

ولهذا كان لابد من قافلة تحمل المئات من النّاس بالإضافة إلى الدواب التي تحمل الأثقال، ورغم ذلك فإن هذه الصحراء لم تكن عائقاً للإسلام الذي انتشر نوره في بلاد السودان. ومع هذه القوافل دخل الإسلام إلى أفريقيا[١] .

وقد عرف الإسلام طريقه إلى غرب أفريقيا منذ زمن بعيد أي إعتباراً من القرن الأوّل الهجري، حوالي منتصف القرن السابع الميلادي، وذلك بعد الفتح العربي لمصر[٢] .

وانتشر الإسلام في غرب أفريقيا عن طريق القوافل التجارية التي كانت تأتي إلى هذه المناطق محملة بالسلع التجارية كالأقمشة والزرابي والسيوف وغيرها، وقد سلكت عدّة طرق وكان لكل منها دور كبير في توثيق الصلات بين المغرب والسودان الأوسط ، وهذه القوافل حملت معها أيضاً الإسلام واللغة العربية والحضارة الإسلامية ، فالتجارة عبر الصحراء في العصر الإسلامي لم تكن هدفاً بحد ذاتها بقدر ما كانت وسيلة لنشر الإسلام[٣] ، هذا بالإضافة إلى الجهود التي قامت بها المراكز الداخلية من جهود في هذا المضمار ، والتي تمثّلت في جهود إمبراطورية أودغست الإسلامية وتفاني ملوكها في نشر الإسلام .

و من أهم الأسباب التي سهلت انتشار الاسلام في غرب القارة هو أنّ هذا الدين كان يحمل في تعاليمه أسباب الإقناع وسرعان ما أصبح فكراً محليا وثقافة قوية.

ج – وسائل انتشار الإسلام في أفريقيا:

هناك عدة وسائل ساعدت على انتشار الإسلام في أفريقيا منها:

الدعاة: دخل الإسلام إلى أفريقيا جنوب الصحراء عن طريق الدعوة والدعاة وليس عن طريق الفتوحات كما حصل في الشمال الأفريقي بل إن الدعاة أخذوا ينشرون الإسلام بالنصح والإرشاد ولذلك فقد استغرق وقتا طويلاً وتؤكد كثير من المراجع هذه الحقيقة، فقد استخدم الدعاة أسلوب الاقناع مما جعل الاسلام يتسرب تسربا سلميا بطيئاً .

---

[١] عبد الرحمن الماحي : المرجع السابق، ص ٦٧

[٢] مصباح لأحمر :تاريخ العلاقات العربية الإفريقية ، ص ١٦٥

[٣] د.الماحي ،عبد الرحمن: مساهمة القوافل التجارية في نشر اللغة العربية والحضارة الإسلامية في منطقة الساحل الأفريقي ، ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الأفريقية وجانبي الصحراء ، ١٩٩٨م ،ص ٦٦

والاسلام بطبيعته دين فطرة وسهل التناول ومما يميز مبادئه هو أنّه ليس فيه لبس أو كما أنّه سهل التكيّف والتطبيق في مختلف الظروف [1]

لقد كان الداعية بالإضافة إلى الدعوة ، يلتزم أيضاً بالأفعال فقد كان المسلم يرتدي الثوب الفضفاض ويحمل المسبحة ويقيم شعائر الصلاة وكان يتميز بالوقار الديني وكانت هذه سمة من سمات الإسلام ، فهذه المظاهر الجميلة حببت إليه الأفريقي فكان كل من يدخل الإسلام يشعر بأنّه أصبح ذا شخصية محترمة، وأنّه قد ازداد من القوة والحيوية.

تميّز الإسلام بالبساطة والوضوح وتمشيه مع المنطق السليم والفطرة الإنسانية، وما ساعد على انتشاره أيضاً حضارة المسلمين والتزامهم بتعاليم هذا الدين ومبادئه التي تدعو إلى المساواة حيث أنّ الأفريقي وجد فيه دين يدعو إلى العدل و المساواة بخلاف الدين المسيحي الذي كان يرفع من شأن الرجل الأبيض.

ومع دخول الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء، دخلت معه اللغة العربية والثقافة الإسلامية. [2]وكان لانتشار الإسلام في الشمال الأفريقي والعربي والهجرات أثر في امتداد المؤثرات العربية الإسلامية في منطقة الغرب الأفريقي نحو الجنوب وأصبحت من وسائل انتشار الإسلام [3].كان ذلك نتيجة العلاقات التجارية حيث أنّ التجار المسلمون كانوا يقصدون هذه المناطق فكان لابدّ أن يكون لهم أثر ليس في المنطقة فحسب وإنّما في المناطق المجاورة أيضاً.

وكان الحج أحد طرق انتشار الاسلام في السودان الأوسط والغربي، فقد كانت قوافل الحج كل عام تمر بمناطق وأقاليم يعيش فيها العديد من القبائل الوثنية، وقد كان هؤلاء الحجاج يستقرون في بعض الأحيان في هذه المناطق مدة من الزمن للراحة وكان هذا

---

[1] د.شلبي ،أحمد : موسوعة التاريخ الإسلامي،ج٦ ، ص١٦٠-١٦٤

[2] Carbou.H, La région du Tchad et du Ouddaai,Paris,1912

[3] نفسه، ص ٥٥

سبباً في انتشار الإسلام وتعاليمه ومبادئه بين سكان تلك المنطقة، وكانت بعض القوافل تقوم بإنشاء المساجد وتحرص على أداء الصلاة فيها فيختلط السكان بالحجاج ويتعرفون عن قرب على الإسلام وأركانه وتعاليمه[١] .

وقد كانت رحلة الحج للملوك والأمراء الأفارقة على مختلف دولهم بمثابة فرصة للاحتكاك برؤساء وولاة الدول الإسلامية المختلفة التي عاصروهم في مصر وشمال أفريقيا والحجاز وأدى هذا إلى احتكاكهم بمراكز القوة في العالم الإسلامي، وإجراء المراسلات، وتبادل الهدايا مع رؤساء هذه القوى واقتباس نظم هذه الدول في الحكم والإدارة [٢].

وكان للسلاطين دوراً كبيرا في نشر الإسلام وثقافته في مملكة كانم برنو خاصة وفي السودان الغربي والأوسط عامة، ومن أشهر السلاطين الذين لعبوا دوراً في نشر الاسلام.

المبحث الثالث : أشهر السلاطين الذين قاموا بنشر الإسلام في العصر الكانمي (٤٨٠هـ/١٠٨٧م – ٦٥٨هـ /١٢٥٩م)

أ/الماي أومي جلمي (٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م- ٤٩١هـ /١٠٩٧م)

حكم الماي في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي (٤٨٠هـ/١٠٨٧- ٤٩١هـ/١٠٩٧م) وهو الملك محمد بن جيل وتذكر المصادر أنّه أول من اعتنق الإسلام ، وكان يطلق على ملك كانم لقب ماي وقد ظل هذا اللقب مستمراً مع الملوك بعد اسلامهم وبقي حتى منتصف القرن التاسع عشر ، وبعد وفاة آخر مايات الأسرة السيفية عام ١٨٤٦م ،لقب سلاطين برنو الجدد بلقب (الشيخ) وهو ما اشتهر به محمد الأمين الكانمي.[٣]

و بما أنّه أول ماي دخل الإسلام فقد وقع على عاتقه مسؤولية الانتقال بالدولة من مرحلة الوثنية إلى مرحلة الدين الإسلامي و الرقي الحضاري ، فقد عمل الماي أومي جلمي جاهداً خلال فترة حكمه التي دامت اثنى عشرة عاما على إقامة دولة على أسس

---

[١] الحسناوي ،حبيب وداعة : الحج وأثره في دعم الصلات العربية الأفريقية ودور فزان في تسهيل قوافل حجاج السودان الاوسط في القرن الثامن ، ندوة التوصل الثقافي والإجتماعي بين الأقطار الأفريقية على جانبي الصحراء ، ص ٨٦

[٢] نفسه ،ص ٨٨

[٣] د. طرخان ، إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، ص

متينة تقوم على الشريعة الإسلامية حيث أيقن أنّ الشريعة هي النظام السليم الذي يجب أن يتّبع من أجل إقامة دولة قوية .١

استطاع الماي اومي جلمي تثبيت دعائم الإسلام و ساعده على ذلك سماحة الإسلام وبساطته ،وتقبل السكان لأنّهم رأوا فيه حفظ لعزتهم وكرامتهم بخلاف غيره من الأديان التي اتسمت بالتشدد.

وباتباع النهج الإسلامي السليم توفرت لسلاطين كانم أسباب القوة والسيادة مما جعل دولتهم حامية الإسلام في منطقة غرب ووسط أفريقيا في القرون الوسطى، وصار سلاطينها في مرتبة السلاطين العظماء الأربعة وهم سلطان الدولة العثمانية، وسلطان غانا، وسلطان مالي، وسلطان كانم.

اسند الماي أومي جلمي مهمة القضاء والتعليم للعلماء ، كما أنّه قربهم منه فجعلهم مستشارين وكتاب وهذا يدل على مدى حرصه على التطبيق الصحيح للشريعة في المملكة ونشر الإسلام فيها. وهو أوّل من حج بيت الله الحرام من ملوك كانم وهذه الميزة اتبعها الحكام الزنوج خلال المراحل الاولى لاعتناقهم الإسلام.

ب /السلطان دونمة بن أومي (٤٩٢هـ/١٠٩٨م- ٥٤٥هـ /١١٥٠م)

خلف السلطان اومي جلمي ابنه السلطان دونمة بن أومي وحكم في الفترة (٤٩٢هـ/١٠٩٨م- ٥٤٥هـ/١١٥٠م)٢ في عهده بلغت برنو درجة كبيرة من القوة وأصبح الإسلام هو دين الدولة الرسمي. واستطاع توسيع رقعة بلاده اعتمادا على جيشه القوي ، كما أنّه تحكم في طرق التجارة إلى الشمال حتى فزان. وحدث في عهده أن تأزمت روابط الأسرة الحاكمة، بدأ التفكك فنشبت بذلك حرب أهلية أشعلها أبناؤه، ولكنّه تمكن من إغمادها.٣

حج دونمة مرتين، وفي حجته الثالثة غرق في ميناء عيذاب على البحر الأحمر، وقيل أن سبب موته كان الخوف من أطماعه ونجاح جيوشه٤.

---

١ د. الدكو ،فضل كلود ص ٩٦

٢ د.طرخان ، إبراهيم : مرجع سبق ذكره ص ٨٤

٣ د.طرخان ، إبراهيم : المرجع السابق ، ص٨٦

٤ د.الدكو ، فضل كلود :مرجع سبق ذكره ص ٣٠

ج /السلطان بري بن دونمة

تقلد السلطان بري بن دونمة وحكم في الفترة (٥٤٥هـ/١١٥٠م- ٥٧٢هـ/١١٧٦م) خلفاً لأبيه السلطان دونمة. وقد وصفه بعض المؤرخين بالضعف مقارنة بأبيه . حكمت عليه أمه بالسجن ذلك لأنه أخطأ حين حكم على سارق بالقتل بدلا من قطع يديه فكان ذلك خروجاً عن نظام الشريعة الإسلامي. امتثل السلطان لأوامر أمه هذا يدل على مدى تمسك الحكام على تطبيق الشريعة وأيضاً تبين وبر الوالدين الذي نص عليه الشرع.[١]

د/السلطان عبد الجليل سالما (٥٩١هـ /١١٩٤- ٦١٧هـ/١٢٢٠م)

اختلفت الآراء حول الفترة التي حكم فيها فبعض المراجع تذكر أنّه امتد حكمه بين عامي (٥٨٩هـ/١١٩٣م- ٦٠٧هـ /١٢١٠م) ومراجع أخرى تشير إلى عامي (٥٩١هـ/١١٩٤م- ٦١٧هـ /١٢٢٠م)، وقد اشتهر بلقب (سلما) وذلك لشدّة سواده، وكان له حظوة وغلبة على القبائل المجاورة وفي عهده نقلت العاصمة من مدينة منان إلى مدينة انجيمي ،كما ظهر خطر الصو في عهده ونظرا لتميز جيوشه تمكن من مكافحة هذا الخطر[٢]، ونعمت المملكة في عهد بالاستقرار التام ، واتسع نطاق تجارتها الخارجية عم الرخاء والازدهار ونظراً لما وصلت إليه المملكة من رخاء وازدار فقد كان الملك سلما أول من يرسل كسوة للكعبة المشرفة [٣] .

والسلطان سالما من أعظم سلاطين كانم وقد قرأ ما لايقل عن المائة وخمسين كتاباً في فنون شتى على إمامه الأكبر ، فمنحه امتيازات مادية، و أعفاه من الضرائب ، كما أصدر محرما يحرم في أملاكه على السلاطين والحكام ، وكان اول من بنى مسجداً بالآجر (الطوب الأحمر) وتقدمت الحركة الإسلامية في عهده تقدماً عظيماً.[٤]

---

[١] ابن يونس ، إبراهيم صالح مرجع سبق ذكره ص٧٨
[٢] طرخان : مرجع سبق ذكره ص٨٥
[٣] ابن يونس ، إبراهيم صالح ، المرجع السابق ص٨١
[٤] إبراهيم صالح : تاريخ الإسلام ص ٨١

هـ /الماي دونمة بن دابال (٦١٨هـ/١٢٢١م- ٦٥٨هـ ١٢٥٩م)

وهو الماي السابع عشر في سلسلة مايات برنو حكم في الفترة (٦١٨هـ/١٢٢١م-٦٥٨هـ/١٢٥٩م) وقد خلف أبوه عبد الجليل، كثرت الحروب والمنازعات في عصره ولكنه على الرغم من ذلك استطاع أن يحافظ على الحلف الذي كان قائماً بين مملكته وبين الحفصيين. وقد شن حروباً كثيرة ضد الوثنيين فرأى البعض في هذه الحروب جهاد اسلامي ونشر للدين الإسلامي ، وقد ساعده الحفصيين في منازعاته هذه . اتصف السلطان دونمة بالورع وذلك لأنه استطاع إعادة الإسلام الصحيح في مملكته بعد فترة من الظلام و التساهل مع معتقدات الوثنيين في فترة الحكام الذين سبقوه.

و عمل على إزالة العقائد الوثنية التي كانت سائدة كما حارب الرذائل و الخرافات ،وقد ذكر أنّه من حطم مون (Mune)[١] وهو شيء مغطى وغير معروف على العلن واعتقد الحكام السابقين أنه يحتوي على قوى خارقة فلم يجرء أي حاكم على فتحه ، كما انّه كان مقدساً [٢] . ويرجع إليه الفضل في بناء مدرسة ابن رشيق في القاهرة، ونزل لسكان كانم الذين يعيشون في مصر أو يمرون بها في طريقهم إلى مكة .

ويعد دونمة أعظم سلطان من جميع من تقدمه على الاطلاق ، حيث أنّه استطاع توسيع رقعة بلاده فكان يحدها من الغرب بحر النيجر ، وشرقاً النيل ، ومن الشمال (فزان) وجنوباً منطقة ديكوة[٣] . ازدهرت برنو في عهده وبلغت أقصى أوجها من الرقي والتقدم .

على الرغم من اعتناق سكان وحكام كانم للإسلام فإنّه كانت لا تزال بعض الرذائل والعادات التي لا علاقة لها بالإسلام قائمة ولكن الدعاة، وبفضل دعم السلطان لهم استطاعوا أن يقضوا على أكثرها ، كما نجحوا في توحيد كلمة الشعب المسلم في الداخل ، وساعد دخول الإسلام وتعلم الخط في الربط بين المملكة وأقطار شمال أفريقيا.

وهو أول من تلقب بلقب (أمير المؤمنين) تأسياً بالسلطان الحفصي المنتصر، وظهر هذا اللقب في الوثائق والسجلات من تاريخ ديوان سلاطين كانم[٤].

---

[١] د.طرخان ، إبراهيم :مرجع سبق ذكره ص ٧٠
[٢] نفسه ص٧٢
[٣] صالح ، إبراهيم: مرجع سبق ذكره ص ٨٤
[٤] طرخان : المرجع السابق ص ٨٨

المبحث الرابع :سلاطين برنو الذين لهم دور في نشر الإسلام

أ /السلطان على غازي (٨٨١هـ/١٤٧٦م-٩٠٩هـ/١٥٠٣م)

يعتبر السلطان علي غازي بن دونمة هو المؤسس الحقيقي للدولة الجديدة في برنو ، استطاع بحكمته وفطنته أن يقضي على الحروب الداخلية وأن يُنشأ نظاما إدارياً مستقلاً كما شيّد له عاصمة جديدة وسماها (غسرغموا) وقد بذل جهودا كبيرة من أجل تحقيق الأمن والاستقرار في المملكة وقد نجح في ذلك حتى أنّه استطاع أن يمد نفوذه إلى بعض دول الهوسا واخذ منها الجزية بما فيها كانو.[١]

عمل على إزالة الخلافات والنزاعات وتوصل إلى حل مشكلة الحروب الداخلية ، وجدد علاقاته مع بلدان شمال أفريقيا في شتى المجالات في مجال التجارة ومن هنا استطاع أن يبني اقتصاد بلاده .

وقد شهدت المملكة ضعفاً في الحياة الإسلامية، وذلك لانشغالهم بالأمور السياسية ومحاولة إعادة الاستقرار في المنطقة ولذلك فقد اعتبرت هذه الفترة ، فترة مظلمة من تاريخ برنو ، لاحظ السلطان الحالة التي وصلت إليها المملكة فأراد أن يرفع مستواه فقام بعدة أعمال ساعدته على إعادة الدولة إلى مكانتها وذلك بتطبيق الشريعة الإسلامية .

و أوّل ما قام به هو تنصيب واعظاً هو الشيخ (عمر مسبرمة) وكان السلطان يحضر بنفسه هذه المجالس ، كما عمل جاهداً للنهوض بالبلاد في كافة المجالات ، وفي عهده اشتهرت برنو لا في أفريقيا فحسب بل في أروبا أيضاً حيث ظهرت على خرائطهم [٢].

تمكن السلطان علي غازي من نشر الأمن والاستقرار و الطمأنينة في بلاده، وفي عهده ازدهرت مراكز برنو الثقافية وأعاد للبلاد هيبتها ، وقضى على حركات التمرد وكان حكام الأقاليم ينازعون السلاطين في السلطة.

---

[١] سعيد إبراهيم كربديه : مرجع سبق ذكره ص١٣٩

[٢] أبراهيم صالح : مرجع سبق ذكره ص٩٤

وعنى أيضاً بنشر الإسلام في مملكته فبنى المساجد ،وأقام المدارس القرآنية في ربوع الإمبراطورية، و شجع حفاظ القرآن وولاهم مسؤولية الإرشاد في المساجد الجامعة الأمر الذي حببه إلى الرعية حتى دانو له بالولاء والطاعة[١].

وتذكر المصادر أنّ علي غازي أحيا الاسلام وحاول أن يقيم حكومة إسلامية صحيحة ، لذلك قرب إليه العلماء ، وكان يطلب مشورتهم عند اتخاذ أي قرار مهم ، ومن اهم هؤلاء العلماء أحمد بن عبد القواته كبير قضاة السلطان علي غازي و المسبرما عمر بن عثمان الوزير وكبير الائمة في عهده [٢].

وشهدت فترة حكمه تقليل سلطات الكثيرين من كبار حائزين الأراضي ذوي النفوذ المفرط، وخاصة الكايغاما و البريما حاكم المقاطعات الشمالية الذي كان يقيم الملوك ويعزلهم على هواه في فترة الأزمة.[٣]

ب /السلطان إدريس ألومة (٩٧٨هـ/١٥٧٠م -١٠١٢هـ/١٦٠٣م)

حكم إدريس ألومة في الفترة مابين (٩٧٨هـ/١٥٧٠م-١٠١٢هـ/١٦٠٣م)وقد كان صغيراً عند اعتلاءه العرش ولهذا فقد كانت أمه الماجيرا عائشة هي الوصية عليه ، قامت بحمايته من كيد السلطان (دونمة نفومارمة)وبنت لابنها بلاطاً ملكياً فخماً من الآجر (الطوب الأحمر)بمدينة غمبارو و حاولت ابعاد ابنها من العادات الذميمة المتفشية في العاصمة (غسرغامو) ، تميزت الماجيرا عائشة بالحكمة والعقل وحسن التدبير والحزم وغرست في ابنها الشجاعة و حب الجهاد فضلا عن العدل.

تميزت السنوات العشر الأوائل من حكم الماي إدريس ألومة (٩٧٢هـ/١٥٦٤م-٩٨٢هـ/١٥٧٤م) بجهاده ضد الوثنيين، وقد استخدم في حروبه الأسلحة النارية كما استخدم جميع خبراته الحربية من أجل النصر التام.[٤]

كان السلطان إدريس ألومة حازما وجاد في حكمه كما أنّه لم يغفل عن النائح والإرشادات التي قدمتها له أمّه الماجيرا عائشة وحرص على تطبيق الشريعة الإسلامية. اشتهر

---

[١] د.الدكو، فضل كلود :مرجع سبق ذكره ص٢٩٤

[٢] لانجي ، دريك : ممالك تشاد وشعوبها (تاريخ أفريقيا العام)، ص ٢٦٨

[٣] نفسه ص٢٦٩

[4] ,Eledridge Mohammed ,la nouvelle edition africaine ,Abidjan,1983,P35 Idriss Aloma ou l'apogée du Kanem Bornou

السلطان إدريس ألومة بكثرة غزواته حتى انّ الإمام ابن فرتوا دوّن تاريخ حروبه من خلال كتابين وقد وصف نجاحه الباهر وفتوحاته الناجحة .١

وقد اتصف السلطان إدريس ألومة بالعدل والحكمة، ورغم كثرة غزواته إلاّ أن هذا لم يمنعه من أداء فريضة الحج ، فقد حج السلطان في عام ٩٧٩هـ/١٥٧١م ، واستفاد من رحلة هذه كثيراً حيث عرف من خلاله قيمة الأسلحة النارية. وجلب معه في طريقه إلى العودة قافلة محملة بالبنادق،وجلب معه مدربين أتراك لتعليم جيشه استعمال هذه الأسلحة. واستطاع السلطان إدريس ألومة أن يوحد القبائل المختلفة التي تسكن مملكته ، تمكن السلطان إدريس ألومة من يجعل الإسلام هو الدين الرسمي للبلاد واستطاع نشره في جميع أرجاء مملكته ،كما وأصبحت اللغة العربية هي وسيلة تفاهم مشتركة على الرغم من اختلاف ألسنة العناصر التي تسكن في كانم، كما أصبحت أيضاً اللغة الرسمية لنظم الحكم.

كانت لمملكة كانم علاقات تجارية وسياسية قوية مع دول المغرب العربي وغيرها من البلاد الإسلامية وقد تركت هذه العلاقات آثارها الإيجابية على النواحي الفكرية والثقافية، فابتداء من القرن الثالث عشر الميلادي شهدت المراكز الإسلامية في المغرب العربي كتونس ومراكش وغيرها اقبالاً ملحوظاً من طلاب مملكة كانم –برنو لطلب العلم، وقد ذاع صيت بعضهم في أرجاء المغرب العربي.

وعمل السلطان إدريس الومة على ان تكون دولته على غرار الدول الإسلامية ،فادخل عدداً من الاصلاحات منها ، أنّه فصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ، كما بنى المساجد ،وهو من استبدل المساجد القديمة المبنية بالبوص بمساجد مبنية بالطوب اللبن ،كما انجذب إلى بلاطه العديد من علماء الدين من شمال أفريقيا وغيرهم(لانجي) وفي زمنه شهدت برنو نمواً عظيماً وقوة فائقة تقارن بما كانت عليه في زمن الماي دونمة دابالميمي في العصر الكانمي ، كما اشتهر عهده بالرخاء والازدهار في شتى الميادين ومع أنه لم يضف الكثير إلى رقعة بلاده نتيجة هذه الحروب ، لكنه نجح في تحقيق الأمن والنظام داخل دولته .

---

[١] ابن فرتوا :مرجع سبق ذكره ،ص١٠

الخاتمة

إنّ مملكة كانم التي قامت في منطقة حوض بحيرة تشاد لم تبلغ ما بلغته من قوة وازدهار إلا بعد اعتناق ملوكها الإسلام وتطبيق الشريعة الإسلامية في حكمهم، كما يتضح لنا مما سبق حرص سلاطين وملوك كانم برنو على ضرورة اتباع الشريعة الإسلامية في جميع النواحي ، فقد عملوا على انشاء المدارس من أجل تعليم مبادئ القرآن وحفظه ، كما أنّهم عملوا على نشر الدين الإسلامي في بلادهم ومحاربة الوثنيين، حيث قام السلطان دونمة دباليمي بفتح (مون) الذي لم يجرؤ أحد من الملوك قبله على فتحه لاعتقادهم بأنه سبب قوة مملكتهم.

وقد اشتهر السلطان إدريس ألومة بغزواته ضد القبائل الوثنية والقضاء عليهم وهذا ما أورده عنه الإمام أحمد بن فرتوا في كتابه غزوات إدريس ألومة الإثنى عشر.

ومما يشاد به أنهم قربوا العلماء ومنحوهم المحارم والامتيازات وولوهم المناصب مثل القضاء وتأديب أبناء الملوك والأمراء.

النتائج:

من النتائج التي توصل إليها الباحثان

- أنّ مملكة كانم برنو وصلت إلى هذه القوة والازدهار بسبب اعتناق ملوكها للدين الإسلامي
- مدى اهتمام السلاطين بالدين الإسلامي وسعيهم إلى نشره بين رعيتهم وبين سكان المناطق المجاورة لهم.
- أن النساء قد شاركن في الأمور السياسية وساندن أبنائهن للسير على نهج الشريعة الإسلامية
- التقدير والاحترام والمكانة التي حظي بها العلماء دليل على اهتمام السلاطين بالعلم والعلماء

التوصيات :

- مواصلة البحث والكشف عن حياة هؤلاء الملوك لأن البعض منها لازال غامضا.
- البحث عن سيرة النساء اللائي قمن بإدارة المملكة حين كن وصيات على أبنائهن.
- مواصلة البحث في هذه المواضيع وذلك أن حياة هؤلاء السلاطين الذين لعبوا دوراً كبيراً في النهوض بالمملكة وسيرها على النهج الإسلامي لازلت فيها بعض النواقص والغموض.

قائمة المصادر والمراجع :

اولا : القرآن الكريم

ثانيا : الحديث الشريف

ثالثا :المصادر

١. الإمام أحمد بن فرتوا : كتاب غزوات السلطان إدريس ألومة في برنو (١٥٦٤-١٥٧٦م) تحقيق وترجمة دريك لانجي ، ١٩٨٧م
٢. البلاذري ، أحمد بن يحي بن جابر البغدادي :فتوح البلدان ، مطبعة الموسوعات، القاهرة، ١٩٠١م
٣. عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام، مؤسسة الرسالة ، بدون سنة الطبع
٤. الكامل في التاريخ

المراجع :

١. بن يونس ، إبراهيم صالح : الإسلام وحياة العرب في امبراطورية كانم برنو ، مكتبة القاضي شريف ، كانو،١٩٧٦م

٢. باري ، محمد فاضل علي / كربديه ، سعيد إبراهيم : المسلمون في غرب أفريقيا تاريخ وحضارة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٧١م

٣. لاحمر ، مصباح : تاريخ العلاقات العربية الأفريقية

٤. الدكو ، فضل كلود : الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لامبراطورية كانم ،٦٠٠-١٠٠٠هـ /١٢٠٠-١٦٠٠م ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، ١٩٩٨م.

٥. شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ج٦

٦. د. طرخان، إبراهيم : امبراطورية البرنو الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥م

٧. فيح. جي .دي : تايخ غرب أفريقيا ، ترجمة د. السيد يوسف نصير، دار المعارف ،١٩٨٢م

٨. د. الماحي ، عبد الرحمن عمر: الدعوة الإسلامية في أفريقيا الواقع والمستقبل ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس

٩. ١٣.ج .ت. نياني تاريخ أفريقيا العام ج٤ ، اليونسكو

المراجع الأجنبية:

1. Idriss Aloma ou l'apogée du Kanem Bornou,Eldridge Mohammadou, la nouvelle édition ,1983
2. Corbou.H ,La région du Tchad et du Ouddai ;Paris,1912

الندوات والدوريات

١٥.ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الأفريقية وجانبي الصحراء ١٩٩٨م